وقد تقدّم ما فعل أبو بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه حين انتقضت عليه العرب من كلّ جانب وارتدّت العرب قاطبةً وَنَجَمَ[١] النفاقُ واشرأبت[٢] اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقلتهم وكثرة عدوّهم فأشاروا عليه بحبس جيش أسامة فقال أبو بكر ـ وكان أحزَمَهُم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأنْ تَميلَ عليَّ العَرَب أحبّ إليّ من أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امْضِ يا أسامة في جيشك للوجه الذي أُمِرتَ به ثم اغْزُ حَيثُ أمَرَكَ رسول الله ﷺ ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة! فإنَّ اللّهَ سيكفي ما تركتَ. وتقدم في يوم مؤتة قول عبد اللّه بن رواحة رضي الله عنه حين اجتمع العدوّ مائتي ألف: يا قوم! والله إنَّ التي تكرهون لَلّتي خرجتم تطلبون: الشهادة! وما نقاتلُ الناسَ بعدد ولا قوّة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا! فإنما هي إحدى الحسنَيين: إمّا ظهور وإمّا شهادة، فقال الناس: قد واللّهِ صدق ابن رواحة. وكم من قصص الصحابة في هذا الموضوع منتشرة مسطورة في هذا الكتاب وفي كتب الأحاديث والمغازي والسِّيَر، فلا نطيلُ الكتاب بذكرها وتكرارها.

حقيقة الإيمان وكماله

قوله عليه السلام للحارث بن مالك: كيف أصبحت؟ وجواب الحارث

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك رضي الله عنه راقدٌ فحرّكه برجله وقال: «ارْفَعْ رأسَكَ» فرفع رأسه فقال: بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله! فقال النبيّ ﷺ: «كيفَ أصْبَحْتَ يا حارثَ بنَ مالِكٍ؟» قال: أصبحتُ يا رسول الله مؤمناً حقّاً، قال: «إنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً فما حَقِيقَةُ ما تَقُولُ؟» قال: عزفت[٣] عن الدنيا وأظمأتُ نهاري وأسهرتُ ليلي، وكأني أنظرُ إلى عَرْش ربّي، وكأني أنظر إلى أهلِ الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوَوْنَ[٤]، فقال له النبيّ ﷺ: «أنْتَ امرؤ نَوَّرَ اللّهُ قَلْبَكَ، عَرَفْتَ فَالْزَمْ». وأخرجه العسكريّ في الأمثال عن أنس نحوه إلا أنه سماه

(١) «نجم»: أي ظهر.
(٢) «اشرأبت»: أي مدت عنقها.
(٣) وفي «النهاية» عزفتْ نفسي عن الدنيا بضم التاء أي منعتها وصرفتها.
(٤) كذا في المطبوعة، وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤١٤) (يتضاغون) أي: يتصايحون.

حارثة بن النعمان وفي روايته: فقال: «أبْصَرْتَ فَالْزَمْ» ثم قال: «عَبْدٌ نَوَّرَ اللّهُ الإيمانَ في قَلْبِهِ» فقال: يا نبيّ الله ادعُ الله لي بالشهادة! فدعا له، قال: فنُودِي يوماً: يا خيلَ الله اركبي! فكانَ أوّل فارس ركب وأوّل فارس استشهد، كذا في منتخب الكنز (٥/ ١٦٠).

وأخرجه ابن النجّار عن أنس قال: بينما رسولُ الله ﷺ يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي ﷺ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يا حارِثُ؟» قال: أصبحتُ مؤمناً بالله حقّاً، فقال: «انظرْ ما تَقُولُ فإنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً» قال: يا رسولَ الله! عَرَفْتُ ـ فذكر نحو حديث العسكري مع الزيادة في آخره، كما في المنتخب (٥/ ١٦١). وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن صالح بن مسمار نحو سياق ابن عساكر، وفي رواية: قال: «إنّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فما حَقِيقَةُ إيمانِكَ؟» قال الحافظ في الإصابة (١/ ٢٨٩): وهو مُعْضل، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن صالح بن مسمار وجعفر بن برقان وأخرجه في التفسير عن يزيد السلمي وجاء موصولاً ـ فذكر حديث أنس المذكور وقال: أخرجه الطبراني وابن منده ورواه البيهقي في الشُّعَب من طريق يوسف بن عطيّة الصفّار وهو ضعيف جداً، وقال البيهقي: هذا منكر وقد خبط فيه يوسف فقال مرة: الحارث، وقال مرّة: حارثة، وقال ابن صاعد: هذا الحديث لا يثبت موصولاً ـ انتهى مختصراً. وأخرجه البزّار عن أنس، قال الهيثميّ (١/ ٥٧): وفيه يوسف بن عطية لا يُحتجّ به والطبراني عن الحارث بن مالك الأنصاري: أنّهُ مرّ بالنبيّ ﷺ فقال له: كَيْفَ أصبحتَ يا حارثة؟ فذكر نحو حديث ابن عساكر، قال الهيثميّ (١/ ٥٧) وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه.

قوله عليه السلام لمعاذ: كيف أصبحت وجواب معاذ

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤٢) عن أنس بن مالك أنّ معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فقال: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يا مُعاذُ» قال: أصبحتُ مؤمناً بالله تعالى، قال: «إنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصداقاً، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً فما مِصْدَاقُ ما تَقُولُ؟» قال: يا نبيّ الله! ما أصبحتُ صباحاً قطّ إلاّ ظننتُ أنّي لا أُمسي وما أمْسَيتُ مساءً قطّ إلاّ ظننتُ أنّي لا أصبح، ولا خطوتُ خطوةً إلا ظننتُ أنّي لا أتبعها أخرى، وكأني أنظرُ إلى كلّ أُمّةٍ جاثيةً[1] تُدْعَى إلى كتابها معها نَبِيُّها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثوابِ أهل الجنة: قال: «عَرَفْتَ فَالْزَمْ».

(١) «جاثية»: الجاثي هو الذي يجلس على ركبتيه. «النهاية» (١/ ٢٣٩).

قوله عليه السلام لسويد بن الحارث وأصحابه: ما أنتم؟ وجوابهم

وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله من حديث سُوَيد بن الحارث رضي الله عنه قال: وفدتُ على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي فلمّا دخلنا عليه وكلمناه فأعجَبَهُ ما رأى من سمتنا[1] وَزِيّنا فقالَ: «ما أنتم؟» قلنا مؤمنين، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً وما حقيقةُ قَوْلِكُمْ وإيمانِكُم؟» قال سويد فقلنا: خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً: خمسٌ منها أمَرَتْنا رُسُلُكَ أنْ نؤمنَ بها، وخمسٌ منها أمَرَتْنا رُسُلُكَ أنْ نَعْمَلَ بها، وخمس منها تَخَلَّقنا بها في الجاهلية؛ فنحنُ عليها إلا أنْ تكره منها شيئاً ـ فذكر الحديث في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وأركان الإسلام والأخلاق الطيبة.

قصة منافق جاء إلى النبي عليه السلام ليستغفر له فاستغفر له

وأخرج أبو نُعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنتُ جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءه حرملةُ بن زيد الأنصاري رضي الله عنه ـ أحد بني حارثة ـ فجلس بين يدي رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله! الإيمانُ ها هنا ـ وأشار بيده إلى لسانه ـ، والنفاق ها هنا ـ ووضع يده على صدره ـ ولا يذكر الله إلا قليلاً، فسكتَ رسول الله ﷺ وردّ ذلك حرملة فأخذَ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة فقال: «اللهمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَاناً صادِقاً وَقَلْباً شاكِراً وَارزُقْهُ حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي وَصَيِّرْ أمْرَه إلى خَيْرٍ» فقال له حرملة: يا رسول الله إنَّ لي إخواناً منافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلُّكَ عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ جاءَنا كما جِئْتَنا اسْتَغْفَرْنا لَهُ كما اسْتَغْفَرْنا لَكَ وَمَنْ أصَرَّ على ذلكَ فاللّهُ أوْلَى بِهِ» كذا في الكنز (٢/ ٢٥٠). وأخرجه الطبراني وإسناده لا بأس به، وأخرجه ابن مَنْدَه أيضاً، وروينا في فوائد هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، كذا في الإصابة (١/ ٣٢٠).

الإيمان بذات الله عزّ وجلّ وصفاته تبارك وتعالى إكثار صحابيّ من قراءة سورة الإخلاص

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠٨) عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ بعث رجلاً على سَرِيّةٍ فكان يقرأ لأصحابه في صلواتهم فيختم بِقُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ،

---

(١) «سَمْتنا»: حسن هيئتنا.

فلما رَجَعُوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سَلُوهُ لأَيِّ شيءٍ يَصْنَعُ هٰذا؟!» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحبُّ أنْ أقْرأها، فقال رسول الله ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّهُ». وأخرجه الشيخان عن عائشة، كما قال البيهقي.

تصديقه عليه السلام لحبر يهودي تكلم عن الله سبحانه

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٤٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمدُ ـ أو ـ يا رسولَ الله! إنَّ اللّٰهَ جعلَ السَّماواتِ على أصبع والأرضينَ على أصبع والجبال والشجر على أصبع والماء والثرى[1] على أصبع وسائر الخلق على أصبع فيهزهنَّ فيقول: أنا الملك، قال: فضحكَ النبيُّ ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2] إلى آخر الآية. وأخرجه الشيخان في صحيحيهما، كما قال البيهقي.

حديث أنس وأبي ذر في كيف يحشر الله الناس

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٥٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ نبيَّ الله ﷺ سُئِلَ: كيفَ يُحْشَرُ الكافرُ على وجهه يومَ القيامة؟ قال: «الَّذِي أَمْشَاهُ على رِجْلَيْهِ في الدُّنيا قادِرٌ أنْ يُمْشِيَهُ على وَجْهِهِ يَوْمَ القِيامَةِ». وأخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وغيرهم نحوه عن أنس، كما في الكنز (٧/ ٢٨). وأخرج أحمد عن حذيفة بن أُسيد قال: قام أبو ذر رضي الله عنه فقال: يا بني غفار قولوا ولا تحلفوا! فإنَّ الصَّادق المصدوقَ حدَّثني أنَّ الناس يحشرون على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم[3] الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار؛ فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بالُ الذين يمشون ويسعون؟ قال: يلقي الله عز وجل الآفة على الظَّهر[4] حتى لا يبقى ظهر حتى إنَّ الرجلَ لتكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارِفِ[5] ذاتِ القَتَبِ[6] فلا يقدر عليها، كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٦٥).

---

(١) «الثرى»: التراب «النهاية» (١/ ٢١١).

(٢) [٣٩/ سورة الزمر/ ٦٧].

(٣) «تسحبهم»: تجرهم.

(٤) «الظَّهر»: الإبل التي يحمل عليها ويركب «النهاية» (٣/ ١٦٦).

(٥) «الشارف»: الناقة المسنة.

(٦) القتب للجمل كالإكاف لغيره.

وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٦٤) عن حذيفة عن أبي ذرّ نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي.

أمره عليه السلام أصحابه بأن يقولوا ما شاء الله وحده لا شريك له

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١٠) عن الطفيل بن عبد الله رضي الله عنه ـ وكان أخا عائشة رضي الله عنها لأمها ـ أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقي رهطاً[1] من النصارى فقال: نِعْمَ القومُ أنتم لولا أنكم تزعمون أنّ المسيح ابن الله! قال: أنتم القوم لولا تقولون: ما شاء الله وشاء محمد! ثم لقي رهطاً من اليهود فقال: أنتم القومُ لولا أنكم تزعمون أنّ عُزَيزاً ابنُ اللهِ. قال: وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وشاء محمد! قال: فأتى النبيّ ﷺ فقصّها عليه فقال ﷺ: «حدّثْتَ بها أحداً بَعْدُ؟» فقال: نعم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إنّ أخاكُمْ قد رَأى ما بَلَغَكُمْ فلا تقُولُوها وَلٰكِنْ قُولوا: ما شاء اللّهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ». وعنده أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال: رأى رجلٌ من المسلمين في النوم أنّه لقي رجلاً من أهلِ الكتاب فقال: نِعْمَ القومُ أنتم لولا أنكم تُشْرِكُونَ تقولون: ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «إنّي كُنتُ لأكْرَهُها لَكُمْ، وقُولُوا: ما شاءَ اللّهُ ثُمّ شاءَ فلانٌ». وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ يكلّمه في بعض الأمر فقال الرّجُلُ لرسول الله ﷺ ما شاءَ اللّهُ وَشِئْتَ، فقال رسول الله ﷺ: «أجَعَلْتَني للّهِ عدلاً بلْ شاءَ اللّهُ وَحدَهُ».

سؤال يهودي النبي عليه السلام عن المشيئة وجوابه له

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١١) عن الأوزاعيّ قال: أتى النبيّ ﷺ يهوديٌ فسأله عن المشيئة فقال: «المشيئةُ للّهِ تعالى» قال: فإني أشاء أن أقوم، قال: «قد شاء الله أن تقوم»، قال: فإني أشاء أن أقعد قال: «فَقَدْ شاءَ اللّهُ أنْ تَقْعُدَ»، قال: فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة، قال: «فَقَدْ شاءَ اللّهُ أنْ تَقْطَعَها» قال: فإني أشاء أنْ أتركها، قال: «فَقَدْ شاءَ اللّهُ أنْ تَتْرُكَها» قال: فأتاه جبريلُ عليه الصلاة والسلام فقال: لَقّنْتَ حُجّتَكَ كما لَقّنَها إبراهيم عليه السلام، قال: ونزلَ القرآن فقال: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ[2] أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى

(١) «الرهط»: ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة. «النهاية» (٢/ ٢٨٣).
(٢) «لينة»: أي من نخلة ناعمة.

أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[١]. قال البيهقي: هذا وإن كان مرسلاً فما قبله من الموصولات في معناه يؤكده انتهى.

نومه عليه السلام وأصحابه عن الصلاة بالمشيئة

وأخرج البيهقيّ في الأسماء والصفات (ص ١٠٩) عن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه قال: لما رجع رسولُ الله ﷺ من الحديبية نزل منزلاً فَعَرَّسَ[٢] فيه فقال: «مَنْ يَحْرُسُنا؟» فقال عبد اللّه: أنا أنا فقال: «أنتَ» مرتين أو ثلاثاً ـ يعني أنك تنام ـ ثم قال ﷺ: «أنتَ لها» فحرستْ فلمّا كانَ في وجه الصبح أدركني ما قالَ رسولُ الله ﷺ فنمتُ فلم نستيقظ إلا بحرّ الشمس على ظهورنا فقامَ رسول الله ﷺ فَصَنَعَ كما كانَ يصنع ثم صلّى الصبح ثم قال: «إنَّ الله تعالى لو شاءَ لم تنامُوا عنها ولكن أرادَ أنْ تكونَ[٣] لمن بعدكم فهكذا» أي لمنْ نامَ أو نَسِيَ». وعنده أيضاً عن عبد اللّه بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه في حديث الميضأة[٤] قال: فقال النبيّ ﷺ: «إنَّ اللّهَ تعالى قَبَضَ أَرْوَاحَكُم حين شاء وَرَدَّها حين شاءَ» فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ فَتَوَضَّأوا إلى أنِ ابْيَضَّتْ ـ يعني الشمس ـ ثم قامَ فَصَلّى، وأخرجه البخاريّ في الصحيح بهذا الإسناد، كما قال البيهقيّ.

سؤال يهوديّ عمر بن الخطّاب عن آية: ﴿وجنّة عرضها السّموات والأرض﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن خسرو ـ وهو لفظه ـ عن طارق بن شهاب قال: جاء يهوديٌّ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[٥] فأينَ النار؟ فقال عمر لأصحاب محمد ﷺ: أجيبوه! فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر: أرأيتَ النّهار إذا جاء الليل يملأُ الأرض فأين الآخر؟ قال: حَيثُ شاءَ الله، فقال عمر: والنار حيث شاء الله، فقال اليهوديّ: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين! إنها لفي كتاب الله المنزّل[٦] كما قلت. كذا في الكنز (٧/ ٢٧٧).

محاججة علي لرجل يقول في المشيئة

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ رضي الله عنه قال: قيل

---

(١) [٥٩/ سورة الحشر/ ٥].

(٢) «عرّس»: التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلةً للنوم والاستراحة «النهاية» (٣/ ٢٠٦).

(٣) أي أن تكون سنة يقتدي بها من بعدكم، فيصلي الصلاة أداءً بعد وقتها إذا حصل له عذر كالنوم.

(٤) «الميضأة»: بكسر الميم وقد تمد: مطهرة كبيرة يتوضأ منها «النهاية» (٤/ ٣٨٠).

(٥) [٣/ سورة آل عمران/ ١٣٣].

(٦) أي التوراة.

لعلي: إنَّ ههنا رجلاً يتكلَّم في المشيئة، فقال له علي: يا عبد اللَّه! خلقك الله كما يشاء أو كما شئتَ؟ قال: بل كما شاء قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئتَ؟ قال: بل إذا شاء قال: فيشفيكَ إذا شاءَ أو إذا شئتَ؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيدخلكَ حيث شئتَ أو حيث شاءَ؟ قال: بلْ حيث يشاءُ، قال: واللَّهِ! لو قلتَ غير ذلكَ لَضَرَبْتُ الذي فيه عَيْنَاكَ بالسَّيف، كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٢١١).

قوله عليه السلام لأصحابه: ليس ذلكم النفاق

وأخرج البزار في مسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله! إنا نكونُ عندكَ على حالٍ فإذا فارَقناكَ كنا على غيره، قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبِّكُمْ؟» قالوا: اللَّهُ رَبُّنا في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، قال: «لَيْسَ ذٰلِكُمُ النِّفاقَ» كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٩٧).

قصته عليه السلام مع أعرابي في شأن الحساب

وأخرج ابن النجّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌ إلى النبيِّ ﷺ قال: مَنْ يحاسبُ الخلقَ يومَ القيامة يا رسولَ الله؟ فقال النبيُّ ﷺ: «اللَّهُ عزّ وجلّ» فقال الأعرابيّ: نَجَونا وربِّ الكعبة! فقال: «وكيفَ يا أعْرَابيُّ؟» فقال: إنَّ الكريمَ إذا قدر عفا. كذا في الكنز (٧/ ٢٧٠).

قصة معاذ حين بعثه عمر ساعياً

وأخرج عبد الرزاق والمحاملي في أماليه عن سعيد بن المسيّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثَ مُعاذاً رضي الله عنه ساعياً[1] على بني كِلاب، فقسم فيهم حتى لم يَدَع شيئاً، حتى جاء بحلْبه[2] الذي خرج به يحمله على رقبته فقالت له امرأته: أينَ ما جئتَ به مما يأتي به العمّال عُراضة[3] أهليهم؟ فقال: كانَ معي ضاغِطٌ[4]، فقالت: قد كنتَ أميناً عند رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه فبعث عمر رضي الله عنه معكَ ضاغطاً! فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر؛ فبلغ ذلك عمر فدعا مُعاذاً فقال: أنا بعثتُ معكَ ضاغطاً؟ فقال: لم أجِدْ شيئاً أعتذرُ به إليها إلاّ ذلك، فَضَحِكَ عمر وأعطاه شيئاً فقال: أرْضِها به! قال

---

(١) «ساعياً»: أي يستعمل على الصدقات، ويتولى استخراجها من أربابها. «النهاية» (٢/ ٣٦٩).

(٢) الحلسة: جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، «النهاية» (١/ ٤٢٣).

(٣) «العراضة»: هدية القادم من سفره.

(٤) «ضاغط»: أمين حافظ.

ابنُ جرير: **قول معاذ: الضَّاغِط ـ يريد به رَبَّهُ عزّ وجلّ**؛ كذا في الكنز (٧/ ٨٧).

حديث عائشة في قصة المجادلة

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: **الحمدُ للّهِ وَسِعَ سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبيّ ﷺ تكلّمه وأنا في ناحية البيت ما أسمعُ ما تقولُ فأنزَلَ الله عزَّ وجلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾**[1] إلى آخر الآية. وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقاً. كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٣١٨). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٣٦). وفي رواية لابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٣١٨) عن عائشة أنها قالت: **تبارَكَ الذي أوْعَى سَمْعَهُ كلَّ شَيْءٍ، إني لأسْمَعُ كلامَ خَوْلَةَ بنت ثعلبة ـ رضي الله عنها ـ ويخفى عليّ بعضه وهي تشتكي زَوْجَها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقولُ: يا رسولَ الله، أكَلَ مالي وأفْنَى شَبابي وَنَثَرْتُ له بطني حتى إذا كبرتْ سِنّي وانقطع وَلَدِي ظاهَرَ مِنّي**[2]. **اللهمَّ! إني أشكو إليك قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿قَدْ سَمِعَ الله قولَ التي تُجَادِلُكَ في زَوْجِها﴾ قالت: وزوجها أوس بن الصامت ـ رضي الله عنه.**

أقوال أبي بكر رضي الله عنه في الإيمان بالله سبحانه

وأخرج البخاري في تاريخه وعثمان الدارمي في الردّ على الجهميّة والأصبهاني في الحجّة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **لمّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيُّها الناس! إنْ كان محمدٌ إلٰهَكُم الذي تعبدون فإنَّهُ قد مات وإنْ كانَ إلهكم الذي في السماء فإنَّ إلهكم لم يَمُتْ ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾**[3] ـ الآية، قال ابن كثير: رجالُ إسناده ثقات. كذا في الكنز (٤/ ٥١). وقد تقدَّم في اجتماع الصحابة على أبي بكر الصدّيق خطبة أبي بكر وفيها: **إنّ الله عمّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دينَ الله وأظهر أمرَ الله وبلّغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله؛ ثم توفاه الله على ذلك وقد تركَكم على الطريقة فلنْ يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء. فمن كان اللّهُ ربّه فإنَّ الله حيٌّ لا يموتُ ومن كان يعبد محمداً وينزله إلٰهاً فقد هلك إلٰهه، فاتّقوا الله أيُّها الناسُ واعتصموا بدينكم وتوكّلُوا على ربكم! فإنَّ دين الله قائم وإن كلمة الله تامّة وإنَّ الله ناصر من**

---

(١) [٥٨/ سورة المجادلة/ ١].

(٢) اظاهر مني»: أي طلّقني.

(٣) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤].

نصره ومعزّ دينه وإنّ كتابَ الله بين أظْهُرِنا وهو النُّورُ والشفاء وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي مَنْ أجلَبَ[1] علينا من خَلْقِ الله! إنّ سُيوفَ اللهِ لَمسْلُولَةٌ، ما وَضَعْناها بَعْدُ، ولنجاهدَنّ مَنْ خالَفَنا كما جاهَدْنا معَ رسولِ الله ﷺ أخرجه البيهقي عن عروة بن الزبير.

قول عائشة حين ماتت امرأة وهي ساجدة في بيتها

وأخرج الحاكم (٣/ ٤٧٦) عن علقمة عن أمّهِ: أنّ امرأةً دَخَلَتْ بيتَ عائشة رضي الله عنها فصلّتْ عند بيت النبيّ ﷺ وهي صحيحة فَسَجَدَت فلم تَرْفَعْ رأسَها حتى ماتت فقالت عائشة: الحمدُ لله الذي يحيي ويميت، إنّ في هذه لعبرةً لي في عبد الرحمن بن أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ رقدَ في مقيل له قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد ماتَ، فدخل نفسَ عائشة تُهمةٌ أنْ يكونَ صُنِعَ به شرٌ أو عُجِّلَ عليه فَدُفِنَ وهو حيٌّ، فرأتْ أنه عبرة لها وذهبَ ما كان في نفسها من ذلك.

الإيمان بالملائكة

قول علي في طغيان الماء والريح يوم نوح ويوم عاد على الملكين

أخرج ابن جرير عن عليّ رضي الله عنه قال: لم تنزل قطرة من ماءٍ إلا بِكَيْلٍ على يَدَيْ مَلَكٍ إلاّ يَوْمَ نُوحٍ عليه السّلام فإنه أُذِنَ للماء دون الخزّان فطغى الماءُ على الخزّان فخرج فذلك قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾[2] ولم ينزل شيءٌ من الريح إلا بِكَيْلٍ على يَدَيْ ملك إلا يوم عادٍ فإنّهُ أُذِنَ لها دونَ الخزانِ فخرجت، فذلك قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[3] عتت على الخزّان، كذا في الكنز (١/ ٢٧٣).

قول سلمان عند الموت: إنّ لي زواراً يدخلون عليّ

وأخرج ابن سعد (٤/ ٩٢) عن الشّعبي عن الجزْل عن امرأة سلمان رضي الله عنهما بُقيرة: أنه لما حضرته الوفاة ـ يعني سلمان ـ دعاني وهو في عِلّيّةٍ[4] له، لها أربعة أبواب

(١) «أجلب عليه»: تجمّع وتألّب. «النهاية» (١/ ٢٨٢).
(٢) [٦٩/ سورة الحاقة/ ١١].
(٣) [٦٩/ سورة الحاقة/ ٦].
(٤) «علية»: أي غرفة.